لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٧٩)

تخميس أبيات في التوحيد

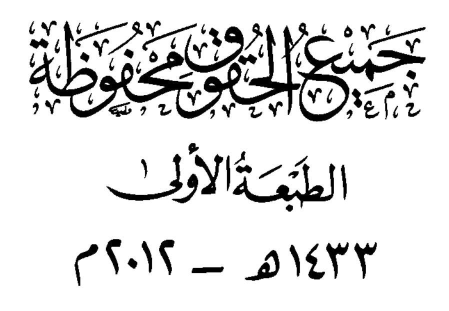
أصلها للإمام ابن تيمية

نظم الشيخ العلامة
محمد صالح العباسي الشافعي البحريني
المتوفى سنة (١٤١٢هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ للَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيْئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

أَمَّا بَعْد..

فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرِيْنِ لَا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهِ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ وَمُجْرَيَاتِهِ لَا سِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالَهُمْ وَتُرَاثَهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لَا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيقِ وَلَا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حَتَّى مِنَ المُقَرَّبِيْنَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلَام، لَكِنَّهَا لَا تُسْمِنُ وَلَا تُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعِيْنَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه المنْظُوْمَةُ تأتي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلَاحِقَةٍ بِإِذْنِ اللهِ لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَاماً بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لَا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

السيد محمد رفيق الحسيني

١٥/ جمادى الآخر/ ١٤٣١هـ

٢٩/ أيار (مايو)/ ٢٠١٠م

ترجمة صاحب الأصل
شيخ الإسلام ابن تيمية(١)

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة الحرَّاني، الدِّمشقي، الحنبلي، تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس، الملقَّب بشيخ الإسلام.

ولادته ونشأته:

وُلد في العاشر من ربيع الأول سنة (٦٦١هـ) في حرَّان، وتحوَّل أبوه من حرَّان إلى دمشق سنة (٦٦٧هـ) عند استيلاء التَّتار على البلاد، فنشأ فيها، وعاش في بيئة علميَّة تقيَّة نقيَّة، حيث كان أبوه وجدُّه من كبار العلماء.

استطاع ـ رحمه الله ـ أن يُلِمَّ بفنون العلم في عصره في وقت مبكِّر، لِمَا كان يتمتَّع بحافظة خارقة، وعقليَّة وقَّادة، فكان يحفظ كلَّ ما يقع تحت عَيْنَيه، وكان ـ رحمه الله ـ مضرب المثل في زُهْده وترفُّعه

---

(١) ينظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميَّة خلال سبعة قرون، جمع وترتيب محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، (١٤٢٠هـ).

عن شَهَواتِ الدُّنيا، وعن الحِقْدِ والحَسَدِ، فلا ينتقِم لنَفْسه، قال فيه مخلوف قاضي المالكيَّة: ما رأينا مثل ابن تيميَّة، حرَّضْنا عَليه فلم نقْدِر، وقَدَر عَلَينا فصَفَحَ وحَاجَجَ عَنَّا، وقد أثنى عليه كثيرٌ مِن الأئمَّة والعُلماء حتَّى لقَّبوه بشيخ الإسلام، وأفردوا مَنَاقِبَه بِالتَّصنيفِ، ولم يَنْتَقِصْ مِنْهُ إلا مَنْ جَهِلَ مَكانَتَه ومِقْدَاره، والإنسانُ عدوٌّ ما يَجْهل.

مما قيل فيه:

قال الحافظ المزِّي: ما رأيت مثلَهُ، ولا رأى هو مثلَ نفسهِ، ولا رأيتُ أحَداً أعْلم بكتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسول الله ﷺ ولا أتبع لهما منه.

وقال ابن سيِّد النَّاس الشَّافعي: كان يستوعب السُّنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التَّفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وروايته، أو حاضر بالمِلَلِ والنِّحَلِ لم يُر أوسع من نِحْلَتِه في ذلك ولا أرفع من رايته، برز في كلِّ فنٍّ على أبناء جنسه.

ولقد أنصف بهاء الدِّين ابن السُّبكي حيث قال: ما يبغض ابن تيميَّة إلا جاهلٌ أو صاحبُ هَوىً، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصدُّه هواه عن الحقِّ بعد معرفتِه له.

مؤلفاته:

لقد خلَّف ـ رحمه الله ـ مكتبة علميَّة ضخمة، حيث زادت مؤلفاته عن خمسمائة مصنَّف، ما بين رسالة صغيرة كالواسطيَّة والتَّدمريَّة والحمويَّة، ومجلَّدات عظيمة كمنهاج السُّنَّة النَّبويَّة ودرء تعارض العقل

والنَّقل ونقض المنطق والرَّدُّ على المنطقيين، وفي مختلف العلوم وشتَّى الفنون، منها المطبوع والمخطوط والمفقود.

وفاته:

أُدخل السِّجن ـ رحمه الله ـ آخر مرَّة في شعبان سنَّة (٧٢٦هـ)، واعتقل بالقلعة، ومكث في السِّجن إلى أن توفَّاه الله تعالى في (٢٦ من ذي القعدة ٧٢٨هـ)، وكانت جنازته مهيبة عظيمة، وأقل ما قيل في عدد المشيِّعيين خمسون ألفاً.



ترجمة صاحب النَّظم
الشيخ العلَّامة محمَّد صالح العبَّاسي[1]

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العلَّامة الدَّاعية الفقيه الفَرَضي الأديب محمَّد صالح بن الشَّيخ عبد الله بن الشَّيخ مصطفى العبَّاسي، الجناحي مولداً، البحريني موطناً ووفاةً، الشَّافعي مذهباً.

مولده ونشأته:

وُلد الشيخ ـ رحمه الله ـ في قرية جناح ببلاد فارس، سنة (١٩٠٥م) تقريباً، وهناك نشأ وترعرع في بيت علم وتقوى وصلاح.

شيوخه:

تلقَّى العلوم الشرعيَّة على علماء بلدته ومشايخ قطره، لا سيَّما:

١ ـ والده الشيخ عبد الله بن الشيخ مصطفى العباسي.

---

(١) لقاءات مع: الشَّيخ الدَّاعية حسن الشَّيخ، وشيخنا الفقيه الفرضي مصطفى الواعظ، وشيخنا المسند نظام يعقوبي، والأستاذ عبد العزيز بن الشيخ محمد صالح العبَّاسي، وشيخنا وصديقنا الشَّيخ عبد الله بن محمد رضا كاندي، والأخ الشَّيخ المؤرِّخ بدر بن شاهين الذَّوَّادي.

٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الرُّحلة عبد الرَّحمن بن مُلَّا يوسف الخالدي[1] الملقَّب بـ«سلطان العلماء».

٣ ـ الشيخ العلامة الفقيه عبد الله بن الشيخ حسن الحسن المعروف بالشيخ عبد الله الكوهجي[2].

وغيرهم...

---

(١) يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه. ولد ـ رحمه الله ـ في منطقة بستك من بلاد فارس، تلقَّى العلم على علماء بلده ثمَّ رحل إلى الآفاق لطلب العلم كالبصرة والهند وكردستان ومكة المكرمة والمدينة المنورة والإحساء ومصر، وغيرها من البلاد، وبعد رجوعه جدَّ واجتهد، درَّس وألَّف، وأنشأ المدرسة الرحمانيَّة في بستك، ثم في لنجَّة، وكثر عليه الطَّلبة، وتخرَّج منها العلماء، توفي يوم السبت (٣/ محرم/ ١٣٦٠هـ).

(٢) ينتهي نسبه إلى عبد الله المحض ثم الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. ولد ـ رحمه الله ـ قبل سنة (١٣١٨هـ) في قرية كوهج من بلاد فارس، طلب العلم على علماء بلده ثم رحل في طلب العلم فالتقى بالعلماء والمشايخ حتى برع في العلوم والفنون كالفقه والحديث والتفسير والفرائض والنحو والصرف والفلك وعلم البلاغة والمنطق وغير ذلك، له عدة مصنفات، منها: «زاد المحتاج شرح المنهاج»، و«سلم الواعظين وبغية المتعظين»، و«رسالة في وجوب اتباع المذاهب الأربعة»، و«الرحلة الكويتية والنحلة المكية» (منظومة شعرية)، وشرح على الورقات، و«الجواهر السنية شرح المنظومة البيقونية»، و«الفوائد الجلية شرح التحفة السنية في الفرائض وغيرها»، توفي ليلة الجمعة (٢٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٨هـ).

هجرته إلى البحرين:

بعد تحصيله العلمي هاجر إلى البحرين، وأمَّا عن تاريخ دخوله لها فلا نعلم متى دخل تحديداً، لكنَّ الغالب أن دخوله كان بين (١٩٢٠م و١٩٢٥م) تقريباً، أي في العشرينيات من القرن المنصرم، حيث قدم البحرين وهو شاب.

علمه ودعوته:

كان ـ رحمه الله ـ من كبار علماء البحرين، ومن البقيَّة الباقية من سلسلة جليلة من أفاضل أهل العلم فيها، انقرضوا واحداً بعد واحد، أَمَّ وخطب بمسجد بن جَمْعَان «جامع السُّوق»[١]، تفنَّن في جملةٍ من العلوم الشَّرعية وأتقنها، لا سيَّما الفقه والنَّحو والفرائض، وكان متذوِّقاً للأدب، محبًّا للشِّعر، مجيداً لنظمه، ونظمه أقرب ما يكون إلى نظم الفقهاء والحكماء.

امتهن التِّجارة فكان من تجَّار سوق المنامة يبيع البزَّ بدكَّانه القريب من «جامع بن جَمْعَان»، عُرِض عليه القضاء عدَّة مرَّات

---

(١) وهذا المسجد لم يكن جامعاً إلا أن الشَّيخ العبَّاسي كان يرى ضرورة تحويله إلى جامع تقام فيه الجمعة لحاجة النَّاس في تلك المنطقة، ودخل بسبب ذلك في صراعات مع بعض المشايخ والمسئولين حتَّى تمَّت الموافقة، وخطب فيه الشَّيخ العبَّاسي فيه قرابة خمس سنوات تقريباً، ثمَّ تناوب الشَّيخ نظام يعقوبي والشَّيخ حسن الشَّيخ على الخطابة فيه إلى أن تحوَّل الشَّيخ نظام إلى جامع العدليَّة، واستقرَّت الخطابة للشَّيخ حسن الشَّيخ إلى وقتنا، كلُّ ذلك في حياة الشَّيخ العبَّاسي.

فرفضه[1]، قضى جلَّ حياته في التَّدريس والإرشاد والإفتاء والخطابة والزَّعامة، يُرَغِّب الشَّباب في طلب العلم وحفظ المتون العلميَّة، ويشجِّعهم على الالتزام والتَّخلُّق بأخلاق أهل العلم وطلبته[2].

مذهبه الفقهي:

كان الشيخ ـ رحمه الله ـ كما هو معروف شافعي المذهب تعلُّماً وتعليماً وتدريساً، إلا أنه مع اتباعه لمذهب الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ كان ينبذ التَّعصُّب لأيِّ مذهب من المذاهب في الفتوى، ويبحث عن الحقِّ بالأدلَّة والبراهين، سواء وافق مذهبه الشَّافعي أو خالفه، ويصرِّح بما يترجَّح لديه من أقوال الأئمة المجتهدين ـ رحمهم الله تعالى ـ ويجاهر به، بل كان يفتي أحياناً بخلاف المشهور المعروف لدى أتباع المذاهب الأربعة، اتِّباعاً للدَّليل وعملاً بالرَّاجح، مما يثير جدلاً كبيراً أحياناً بينه وبين أهل العلم، وكان ـ رحمه الله ـ يقول: «الحَقُّ أَحْقُّ أَنْ يُتَّبَعْ»، كلُّ ذلك مع تَوَاضعٍ جَمٍّ، وخُلُقٍ عَظِيمٍ، وأَدَبٍ رَحْبٍ، وإقبالٍ على طلبةِ العلم، وفي هذا يقول:

والشَّافِعِي إمَامُنَا وَمَالِكُ ... وَأَحْمَدُ الحَبْرُ الخَبِيرُ السَّالِكُ
كَذَا ابْنُ ثَابِتٍ إمَامُ الأُمَّهْ ... عَلَى الهُدَى وَسَائِرُ الأَئِمَّهْ

---

(١) كما عرض عليه القضاء بإمارة دبي وذلك خلال زيارته لها.

(٢) فهو الذي حثَّ الشَّيخ نظام يعقوبي على الخطابة وإلقاء الدروس رغم صغر سنه، وأرشد الشَّيخ عبد الله كاندي إلى دراسة علم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، يقول الشيخ عبد الله كاندي: وقد أهداني بحضرة والدي الكريم منظومة الرَّحبيَّة حاثَّاً لي على حفظها، وغير ذلك من المواقف الإرشاديَّة والدعويَّة.

وهذه هي سِمَة العلماء المنصفين الذين لا يتعصَّبون لقولٍ دون قولٍ، ولا لإمامٍ دون إمامٍ، ولكن يتمسَّكون بالدَّليل، فيدورون معه حيث دار، فليس بمعيب أن يتمذهب العالم أو طالب علم بمذهب معيَّنٍ من مذاهب أئمة هذا الدِّين، لكن المعيب أنْ يعتقد أنَّ المذهب الذي سلكه هو المذهب الحق، وأن المذاهب الأخرى باطلة، ولا شك بأن هذا التَّعصُّب هو الذِّي ذمَّه العلماء من المذاهب الأربعة كلها، ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال: «إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي».

أخلاقه وصفاته:

يقول النبي ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1]، فقد كان ـ رحمه الله ـ متصفاً بالآداب القرآنيَّة، وملتزماً بالأخلاق النبويَّة، من التَّواضع والزهد والعبادة، والغِيرة على الدِّين والدِّفاع عنه، من غير تعصُّبٍ ولا تحزُّب، فكان ـ رحمه الله ـ حريصاً كلَّ الحرْصِ على مخالطة النَّاس وعدم الاعتزال، في أسواقهم ومجالسهم وأفراحهم وأتراحهم، موجِّهاً ومرْشِداً ومفتياً، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، فقد كان ـ رحمه الله ـ يرى أنَّ واجب العلماء ورسالتهم الكبرى إنَّما هي في تحسُّس مشاكل النَّاس وتعاهد مجالسهم، ليقوموا بالنُّصح والإرشاد وتفقيههم في أمور دينهم ودنياهم، والسَّعي في حلِّ مشاكلهم وموجِّهاً لهم في مصائبهم، عملاً بقول النَّبي ﷺ: «**المُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ**

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٢٧٣)، وأحمد برقم (٨٩٣٩)، وقال الألباني: صحيح، انظر السلسلة الصحيحة حديث رقم (٤٥)، وصحيح الأدب المفرد حديث رقم (٢٠٧).

النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»[1]. ويروى عنه في مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أنه مرَّ يوماً بشارع الشَّيخ عبد الله ـ فريق المخارقة ـ فسمع أحدهم يسبُّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، فغضب عليه الشَّيخ غضباً شديداً وضربه بيده على أنفه حتى سقط، وتجمَّع النَّاس، ولم يستطع أن يشتكي عليه لمعرفته بمكانة الشَّيخ وإحساسه بخطئه، ويقال بأنَّه أصبح مقرَّباً من الشَّيخ، فيأتيه ويسأله عن المسائل المشكلة ليجيب عنها ـ رحمه الله ـ.

تواصله مع علماء عصره:

كان ـ رحمه الله ـ لغزارة فهمه وسعة اطِّلاعه ملجأً لكثيرٍ من أهل البلاد وخارجها، يستفتونه في النَّوازل والمسائل المسْتَحْدثة، حتَّى بعض كبار العلماء والقضاة في البحرين يرجعون إليه ويستفتونه في عويصات المسائل ومستعصيات القضايا.

وكان ـ رحمه الله ـ محبًّا للعلماء والمشايخ وطلبة العلم مجلَّاً ومعظِّماً لهم، مواصلاً لهم بزيارتهم في البيوت والمجالس، ومطالعاً لمؤلفات معاصريه.

وأول ما عرفته وارتسمت صورته في ذهني من خلال زيارة والدي الشَّيخ المقرئ محمَّد سعيد الحسيني حفظه الله تعالى له، وكانت بينه

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٦٢٥)، وابن ماجه برقم (٤٠٣٢)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين، انظر السلسلة الصحيحة حديث رقم (٩٣٩).

وبين والدي صداقة ومودَّة، وأذكر أنِّي رأيته مع والدي عدَّة مرَّات، فقد كان ـ رحمه الله ـ مواصلاً لمشايخ بلده كالشَّيخ عبد الله كجوي والشَّيخ عبد الله نور محمد العبَّاسي، والشَّيخ عبَّاس محمد نور العبَّاسي، والشَّيخ محمد رشيد جناحي، والشّيخ القاضي عبد الرحمن المهزع، وغيرهم، وقد كانت صلته بالشَّيخ عبد الرحمن المهزع قويَّة، وسُئل مرَّة عن الشَّيخ العبَّاسي فأجاب: «بأنَّه مستشار القضاة»، وذلك لرجوع القضاة والمشايخ إليه في المسائل الصعبة وللاستشارة، واستمرَّ مواصلاً للعلماء حتَّى أقعده المرض قبل وفاته بسنوات.

تقريضه لكتاب «الرد الشافي» للعلَّامة آل بوطامي:

ومما يستحسن ذكره هنا أنَّ الشَّيخ ـ رحمه الله ـ لما اطَّلع على كتاب «الرَّد الشَّافي» للقاضي العلامة أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي الشَّافعي (ت١٤٢٣هـ)، قال:

«لقد تصفَّحت كتاب «الرَّد الشَّافي الوافر»[1] للعلامة السَّيد أحمد بن حجر البنعلي قاضي قطر، وقرأته فرأيته كتاباً شافياً في بابه فقرَّضته بهذه الأبيات: [بحر الخفيف]

دَامَ لِلدِّينِ عِزُّهُ وَرِجَالُهُ ... كَمْ حَمَى عَنْ حِيَاضِهِ أَبْطَالُهْ

سَرَّ قَلْبِي سِفْرٌ وَجِيزٌ لَطِيفٌ ... مَا يُرَى مِثْلُهُ وَلَا مِنْوَالُهْ

قَدْ تَوَلَّى تَأْلِيفَهُ ذُو ذَكَاءٍ ... لَا يُجَارَى عُلَاهُ أَوْ أَفْضَالُهْ

مِنْ رِيَاضِ العِلْمِ أَلَّفَ فِيهِ ... ثَمَراً آنَ يَنْعُهُ وَنَوَالُهْ

---

(١) الرد الشافي الوافرعلى من نفي أمية سيد الأوائل والأواخر.

كَمْ حَوَى سِيْرَةَ الرَّسُوْلِ المُفَدَّى ثُمَّ تَارِيخُ مُعْجِزٍ إجْمَالُهْ
وَعَلَى الهِنْدِ فِيْهِ قَدْ رَدَّ صِدْقاً شُبَهاً مَا أَصَابَ فِيْهَا خَيَالُهْ
وَدِفَاعاً حَقّاً وَذَبّاً عَجِيْباً عَنْ مَقَامِ الأُمِّيِّ عَزَّ مَنَالُهْ
فَشَفَى وَاشْتَفَى بِرَدٍّ مَرِيْعٍ مُقْنِعٍ مُفْحِمٍ صَحِيحٍ مَقَالُهْ
مَنْطِقٌ وَاضِحٌ أَدِلَّةُ حَقٍّ مِنْ كِتَابٍ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهْ
وَمِنَ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ فِيهِ وَاضِحَاتُ المَنَارِ وَاسْتِدْلَالُهْ
وَمِنَ الرَّاسِخِينَ في العِلْمِ حَاوٍ حُجَجاً يَسْتَبِينُ مِنْهَا كَمَالُهْ
كَيْفَ لَا وَهْوَ مِنْ قَرِيْحَةِ حَبْرٍ لَا يُجَارَى وَنَادِراً أَمْثَالُهْ
أَحْمَدُ ابْنُ حَجْرٍ مِنْ آلْ بُوطَا مِي جَمِيْلٌ طِبَاعُهُ وَخِصَالُهْ
وَإلى البِنْعَلِي يُنْمَى وَيُسْمَى طَابَ أَصْلاً وَطَابَ صِدْقاً فِعَالُهْ
دَامَ لِلْعِلْمِ لِلتَّمَسُّكِ بِالحَقْـ ـقِ وَلِلذَّبِّ عَنْ حِمَى الدِّيْنِ قَالُهْ

محمد صالح العبَّاسي»

يقول شيخنا نظام يعقوبي: من مواقفه التي لا أنساها في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، أنَّه صادف أنِّي اطَّلعت على كتاب خبيث يروج للبدع والخرافات، ويدعو إلى الفتن، فعرضته عليه، وقرأتُ له فقرات منه، فغضب غضباً شديداً، وطلب إليَّ أن أشتري له نسخاً أخرى ليقوم بإِطْلاع المسؤولين عليها، ففعلت ذلك امتثالاً لأمره، ولمَّا أطْلَع المسؤولين على الكتاب، وعلموا خطورته وانحرافه، مُنِعَ من الأسواق، وسُحِب إلى وقتنا هذا.

مواقفه وآراؤه:

لقد أثارت بعض اجتهادات الشيخ ـ رحمه الله ـ وفتاواه الجريئة الجدل في الأوساط العلميَّة، فكانت محل أخذٍ وردٍّ بين العلماء، والجمود الفكري من أسباب تخلف أمتنا؛ فلهذا أعمل الشيخ ـ رحمه الله ـ فكره في المسائل الخلافية والمسائل المستحدثة، يقلب المسائل ويبحث عن الدليل، مع استحضار مقاصد الشريعة ومرادها، وانتفاء ما يعارضها، ثُمَّ يفتي بما يتوصَّل إليه، لاسيَّما في المسائل المستجدَّة، وفي هذا يقول:

فَلَا تَعْجَبْ فَفِي الدُّنْيَا عُلُوْمٌ حَوَاهَا قَلْبُ أَهْلِ الإطِّلَاعِ
فَفَوْقَ عُلُومِنَا عِلْمٌ كَثِيْرٌ حَوَتْه عُقُولُ أَهْلِ الإخْتِرَاعِ
فَفَكِّرْ فِي الأَدِلَّةِ وَالسَّمَاعِ وَفِي إِثْبَاتِهِ أَعْلَى دَلِيلٍ

فمن هذه المسائل التي أفتى بها ونصرها: جواز سياقة المرأة للسيارة، وجواز دخول المجالس النيابيَّة الوضعية للإصلاح ودرء المفاسد، وإمكانيَّة الصعود إلى الفضاء والهبوط على القمر لأنَّه لا يمتنع شرعاً ولايستحيل عقلاً، وغير ذلك من المسائل المثارة في واقعنا المعاصر.

والشيخ ـ رحمه الله ـ كان من القلائل الذين يَرْون ضرورة المشاركة في المجالس النِّيابيَّة، طلباً للإصلاح ودرءًا للفساد وسدّاً للثَّغرات، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً بالوسائل المتاحة، فَرشَّح نفسه للمجلس الوطني أيام الإنتخابات البرلمانيَّة سنة (١٩٧٣م)، رغم كبر سنِّه وبعده عن الحياة السِّياسية، وذلك بعد إلحاح أهل الدِّين عليه لكي يصلح، وكان شعاره ـ رحمه الله ـ [بحر الوافر]:

لَـقَـدْ رَشَّـحْـتُ نَـفْـسِـي لَا أُبَـالِـي ... بِـمَـنْ لَا يَـرْتَـضِـي الإسْـلَامَ دِيـنَـا
يُـرَشِّـحُـنِـي بِـعَـوْنِ اللهِ قَـوْمٌ ... مَـيَـامِـيـنٌ تُـقَـاةٌ مُـصْـلِـحِـيـنَـا

كما أنَّ هذا الاعتدال والإنصاف وعدم الغلوّ قد انعكس أيضاً على مسلكه في التَّصوف والعبادة، فقد اتسمت عبادته بالاعتدال والاتباع، القائم على الكتاب والسُّنة ونبذ البدع والخرافات، ولذلك انتسب إلى الشَّيخ الجنيد بن محمد القواريري سيِّد الطَّائفة نفسه، ولم ينتسب إلى غيره من الطُّرق الصُّوفيَّة الأخرى، وبيَّن سبب اختياره لهذا المسلك أنَّه موافق للشرع مجانب للبدع، فقال:

وَإِنَّـمَـا طَـرِيـقَـةُ الـجُـنَـيْـدِ ... طَـرِيـقُ حَـقٍّ صَـائِـبٍ سَـدِيـدِ
لأَنَّـهُ كَـانَ وِفَـاقَ مَـا شَـرَعْ ... لَـنَـا الإِلَـهُ فِـي اعْـتِـزَالٍ لِـلْـبِـدَعْ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجنيد: «وأما أئمة الصوفية والمشايخ المشهورون من القدماء مثل الجنيد بن محمد وأتباعه، ومثل الشيخ عبد القادر وأمثاله، فهؤلاء من أعظم الناس لزوماً للأمر والنهي، وتوصية بإتباع ذلك»[١]، وقال: «فمن سلك مسلك الجنيد من أهل التصوف والمعرفة كان قد اهتدى ونجا وسعد»[٢].

تلامذته:

كان ـ رحمه الله ـ لتبحُّره في علوم الشريعة وتمكُّنه من اللغة وإجادته للشعر الأثر البالغ في إقبال الطلبة والمستفيدين عليه، فقد درَّس

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٦٩).
(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٥٥).

القرآن الكريم والفقه والحديث والتفسير والنحو والفرائض والشعر، وغير ذلك، فاستفاد منه عددٌ كثير من طلبة العلم في البحرين وغيرها.

ومن أشهرهم:

١ ـ الأديب الشاعر المؤرِّخ الأستاذ مبارك بن راشد بن جاسم الخاطر (ت١٤٢٢هـ).

٢ ـ الشاعر الأديب سعادة الشيخ خالد بن محمد بن عبد الله آل خليفة (ت١٤١٢هـ).

يقول عن شيخه في قصيدة له:

وَهَـذَا سَـيِّـدِي شَـيْـخِـي وَذُخْـرِي ... وَمَـنْ فِـي الـعِـلْـمِ حَـازَ طَـوِيـلَ بَـاعِ

غَـذَانِـي الـعِـلْـمَ فِـي صِـغَـرِي نَـمِـيـراً ... كَـمَـا يُـغْـذَى صَـغِـيـرٌ بِـالـرَّضَـاعِ

وَأَدَّبَـنِـي بِـآدَابٍ تَـجَـلَّـتْ ... بِـأَخْـلَاقٍ لَـهُ خَـيْـرُ الـطِّـبَـاعِ

مُـحَـمَّـدُ صَـالِـحٍ قَـوْلاً وَفِـعْـلاً ... إِلَـى الـعَـبَّـاسِ يُـنْـمَـى بِـاتِّـبَـاعِ

٣ ـ الشَّيخ الفقيه المسند نظام محمد صالح يعقوبي العبَّاسي، حفظه الله تعالى.

٤ ـ الشَّيخ عبد الصَّمد بن الشَّيخ محمد رشيد العوضي، حفظه الله تعالى.

قرأ عليه «الأربعين النوويَّة» مع شرح الشَّيخ لها، يقول الشَّيخ عبد الصَّمد: «كان الشَّيخ محمد صالح العبَّاسي ـ رحمه الله ـ ابن تيميَّة البحرين».

٥ ـ الشَّيخ عبد الحميد القشندي، من قرية توريان بجزيرة قشند.

قرأ عليه «عمدة السَّالك وعدَّة النَّاسك» في الفقه الشَّافعي لابن النَّقيب المصري، وغيرهم الكثير.

مؤلفاته:

إنَّ ممَّا يؤسف له أنَّ مكتبة الشَّيخ ـ رحمه الله ـ قد ضاعت، فلا ندري إلى أين ذهبت وعند من تحوَّلت، وهنا أقول: كم عالم بحريني فقدنا أعماله، وكم شاعر ومثقَّف بحريني ضاع تُراثه، وكم رجل علم بحريني ضاعت مكتبته بين وَرَثَتِه، وكم، وكم . . . ستطول القائمة، نحن بحاجة إلى تكاتف جهود الأفراد والمؤسَّسات لجمع تُراث علمائنا والحفاظ على مكتباتهم، وتسطير تراجمهم وسيَرهم، فهل فكَّر طلبة العلم عندنا يوماً في إبراز تُراث علماء البحرين وشعرائها وأدبائها وحمايتها من الزَّوال؟ أو دراسة شخصيَّاتهم ومؤلفاتهم وما قاموا به من الجهود العلميَّة والدَّعويَّة؟.

وبعد البحث والتَّنقيب وقفت على بعض رسائله ومؤلفاته ومنظوماته، ومنها مراسلات الشَّيخ ـ رحمه الله ـ التي كان يرسلها أو يكتبها والَّتي كان غالبها نظماً، حتَّى الخطابات الرَّسميَّة التي يخاطب بها المسؤولين كان في أغلبها نظماً، كما أنَّ نَثْرَه اتَّصف بالسَّجع في أكثر الأحوال، فقد كان ـ رحمه الله ـ مكثراً من النَّظم، فنظم في المواضيع الدِّينيَّة والعلميَّة والسِّياسيَّة والاجتماعيَّة والهزليَّة والرمزيَّة، وأغلبها في النَّصائح والمواعظ.

فمن منظوماته ومؤلفاته:

١ ـ **العِظَةُ الدَّهْرِيَّة**: منظومة من بحر الكامل، اشتملت على (المواعظ) و(النَّصائح) و(التَّوحيد) وعدد أبياتها (١٥٧) بيتاً، نظمها في سلخ رمضان (١٣٥٥هـ)، أوَّلها:

حَمْداً لِمَنْ يُرْجَى عَطَاهُ وَيُرْهَبُ ... مَنْ بِاسْمِهِ وَبِهِ المَعُوْنَةَ أَطْلُبُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى نَبِيٍّ خَاتَمٍ وَهْوَ الرَّسُوْلُ الأَبْطَحِيُّ الأَنْسَبُ
وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ هُمْ سُفُنُ السَّلَامَةِ هُمْ نُجُومٌ نُخَّبُ

وآخرها:

تَارِيخُ نَظْمِي هَا أُبَيِّنُ مُجْمَلَا (غَفَرَ الإِلَهُ بِهَا) لِمَنْ هُوَ يَحْسِبُ
فِي سَلْخِ شَهْرِ الصَّوْمِ تَمَّ وَمَنْزِلِي عِنْدَ الكِرَامِ بَنِي المُلُوْكِ النُّجُبُ
آلُ الخَلِيْفَةِ رَبِّ أَرْغِدْ عَيْشَهُمْ وَاحْفَظْ وَوَفِّقْهُمْ لِمَا هُوَ أَصْوَبُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ شَرُفَتْ بِتُرْبَتِهِ الكَرِيمَةِ يَثْرِبُ
وَكَذَا عَلَى آلِ الرَّسُوْلِ وَصَحْبِهِ مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَلَأْلَأَ كَوْكَبُ
(الحَقَّ أُبْدِي) عَدُّهَا وَخَتْمَتُهَا عَوْنِي الإِلَهُ لَهُ الثَّنَاءُ الأَطْيَبُ

٢ ـ **أُرْجُوْزَةُ النَّصَائِحِ وَالحِكَم**، والمسمَّى بـ «مُزِيْلِ الظُّلْمَةِ فِي النَّصِيْحَةِ وَالحِكْمَةِ»[١]: من بحر الرجز، وعدد أبياتها (١٩٢) بيتاً، أوَّلها:

الحَمْدُ للهِ الحَكِيمِ الهَادِي مُبَيِّنِ الضَّلَالِ وَالرَّشَادِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا عَلَى رَسُوْلِ اللهِ مِصْبَاحِ الهُدَى

وآخرها:

وَالحَمْدُ فِي الأُوْلَى لَهُ وَالآخِرَهْ تَارِيخُ نَظْمِي مُجْمَلٌ فِي المَغْفِرَهْ
أَمْلَى مُحَمَّدْ صَالِحُ العَبَّاسِي يَرْجُوْ بِهِ ثَوَابَ رَبِّ النَّاسِ
أَبْيَاتُهُ تِسْعُونَ مِنْ بَعْدِ المِيَهْ فَاحْفَظْهُ تَرْقَى الدَّرَجَاتِ السَّامِيَهْ

---

(١) حيث جاء في خاتمتها:
سَمَّيْتُ نَظْمِي بِمُزِيْلِ الظُّلْمَةِ نَصَائِحُ جَمَعْتُهَا فِي الحِكْمَةِ

٣ ـ **مُرِيحُ الفِكْرِ في بَابِ الذِّكْرِ**: رسالة طبعت بالهند بالمطبعة الحجازية، في (١٤ شعبان سنة ١٣٥٩هـ)[١]، وموضوعها بيان فضل الذكر والجهر به، والذكر بلفظ الجلالة: «الله الله»، وبلفظ: «هُو هُو»، وقد ردَّ على هذه الرسالة الشيخ حامد محمد عبد الله العبادي في رسالة سمَّاها: «البيان الشَّافي في تصحيح ما جاء في رسالة العبَّاسي».

أقول: أما المسألة الأولى فخلافية والكلام فيها يطول، وأمَّا الذكر بـ«الله الله»، فهذا ليس بذكر مشروع ولم يرد عن النبي ﷺ ولم ينقل هذا عن أحد من السلف ولا العلماء المعتبرين، وأما الذكر بـ«هُو هُو»، وتعليله بأنه اختصار للفظ «الله» أي الاقتصار على «الهاء» من لفظ الجلالة، فهي ليست بكلمة مفيدة فضلاً بأن تكون ذكراً، ومع احترامي لمن قال به إلا أن الحق أحق أن يتبع[٢]، كما أن هذه المسألة قد أثيرت سابقاً في البحرين وقد ردَّ عليها علماء البحرين وقضاتها وبيَّنوا بدعية ذلك، منهم: الشيخ القاضي عبد اللطيف السعد والقاضي عبد اللطيف بن علي الجودر، وقد عزز هذه الفتوى علامة عصره ووحيد مصره الشيخ القاضي قاسم بن مهزع بتقريره وتصديقه عليه ـ فبرز تبراً مسبوكاً في الحق والإنصاف، والحمد لله[٣] ـ، والشيخ عبد الله بن إبراهيم

---

(١) الموافق: (١٧ سبتمبر/ أيلول ١٩٤٠م)، تقريباً.

(٢) ولعل عذر الشيخ رحمه الله تعالى أنه ألف رسالته في مقتبل العمر كما جاء ذلك في تقريظ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق آل محمود الشافعي (ت١٣٦٨هـ)، والشيخ عبد الله بن محمد كجوي الشافعي (ت١٣٩٠هـ).

(٣) كما جاء في التقرير.

الصحاف، رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته[1].

٤ ـ **مُنَاجَاتٌ إِلَى بَابِ قَاضِي الحَاجَاتِ**: منظومة من بحر الكامل، عدد أبياتها (٢٥) بيتاً، نظمها بتاريخ (٢٦/ ٩/ ١٣٨٢هـ)، ملحقة بآخر الكتاب.

٥ ـ **القَوَاعِدُ المَلِيْحَةِ فِي فَنِّ النَّحْو**: منظومة من بحر السَّريع، وهي نظم لمتن الآجروميَّة في النَّحو، في (١٨٥) بيتاً، أوَّلها:

حَـمْـدَاً لِـرَبِّـي وَاهِـبَ الـمَـوَاهِـبِ ... الـرَّافِـعِ الـمَـنَّـانِ بِـالـمَـنَـاصِـبِ
لِـلْـخَـافِـضِ الـجَـازِمِ بِـالـتَّـوْحَـيْـدِ ... سُـبْـحَـانَـهُ مِـنْ قَـادِرٍ مُـرِيْـدِ

وآخرها:

أَبْـيَـاتُـهُ مَـعْـدُوْدَةٌ فِـي (قَـالَ لَـك) ... تَـارِيْـخُهُ يُـحْـسَـبُ فِي (مَا شَـغَـلَـكْ)
(١٨٥) ... (١٣٩١)

٦ ـ **تَخْمِيْسُ أَبْيَاتٍ فِي التَّوْحِيْدِ**: وهي رسالتنا هذه، خمَّس فيها لاميَّة شيخ الإسلام ابن تيميَّة.

٧ ـ **الدُّرَّةُ الفَرِيدَة**: نظم العقيدة في التوحيد، من بحر الرجز، وهي نظم لعقيدة السُّيوطي، وعدد أبياتها ستٌّ وستون بيتاً، وقد طبعت في مطبعة الإمام، أوَّلها:

بِـاسْـمِ الإلَـهِ خَـالِـقِ الإنْـسَـانِ ... أَكْـرَمَـهُ بِـالـعَـقْـلِ وَالـبَـيَـانِ
قَـالَ عُـبَـيْـدُهُ أَقَـلُّ الـنَّـاسِ ... أَعْنِي مُحَـمَّـدْ صَالِحَ العَبَّاسِي

---

(١) ولأخينا الشيخ عبد الله الحسيني رسالة في هذا الموضوع أتى فيها بما يستجاد ويستفاد وجمع أقوال الأئمة الأمجاد، مع التحرير والتحقيق والتدقيق، يسر الله له طبعها.

وآخرها:

أَطْلُبُ مَنْ يَرَاهُ مِنْ إخْوَانِي إصْلَاحَ مَا جَنَيْتُ فِي البَيَانِ
عُذْرِي صَحِيحٌ عَنْدَ أَصْحَابِ النَّظَرْ لأَنَّنِي نَظَمْتُ ذَاكَ فِي الصِّغَرْ

٨ ـ **التُّحَفُ الشَّهِيَّة**: منظومة في العقيدة، من بحر الرجز، وعدد أبياتها مائتان وخمس وثمانون بيتاً، نظمها الشيخ في مقتبل عمره، أوَّلها:

بِاسْمِ الإلهِ المَلِكِ القَيُّوْمْ مُزَيِّنِ السَّمَاءِ بِالنُّجُوم
وَرَافِعِ السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ عَمَدْ وَبَاسِطِ الأَرْضِ عَلَى مَاءٍ جَمَدْ

وآخرها:

تَمَّ بِعَوْنِ المَلِكِ الإلَهِ نَظْمُ الفَقِيرِ إبْنِ[1] عَبْدِ اللهِ
العَدَّ (خُذِ الهَدَلْ) وَجُدْ (بِالمَهْرِ) أَرِّخْهُ وَعُدَّ يَا ذَا الفَخْرِ

(٢٧٧) (١٣٦٩)

٩ ـ **نَظْمُ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى**: من بحر الرجز، وعدد أبياتها ستة وعشرون بيتاً، طبعت سابقاً، أوَّلها:

بِاللهِ وَالرَّحْمَنِ وَالرَّحِيم المَلِكِ القُدُّوْسِ وَالكَرِيم
المُؤْمِنِ المُهَيْمِنِ الجَبَّارِ المُتَكَبِّرِ العَزِيْزِ البَارِي

---

(١) بهمزة القطع للضرورة الشعرية، ومنه قول حسان بن ثابت:
وشقَّ له من إسمِه ليُجِلَّه فذو العرشِ محمودٌ، وهذا محمَّدُ
وقول جميل بثينة:
ألا لا أرى إثنينِ أحسنَ شيمةً على حدَثان الدهرِ منِّي ومن جُمْلِ
وغير ذلك، ولو أنَّ الناظم رحمه الله قال: (نَظْمُ الفَقِيرِ نَجْلِ عَبْدِ اللهِ) لكان أوفق.

وآخرها:

أَسِيـــرُ ذَنْـبِـــهِ أَقَــلُّ الــنَّـــاسِ	الـفَــارِسِــيُّ مِــنْ وَلَــدِ الـعَـبَّـاسِ
أَبْــيَـــاتُـــهُ (هَـــاكَ) بِـــلَا سُـــؤَالِ	تَــارِيْــخُــهُ (خُــذْ هُــمْ) بِــلَا جِــدَالِ
(٢٦)	(١٣٤٥)

وللشَّيخ مؤلَّفات أخرى متناثرة، وأبيات شعريَّة متفرِّقة، لعلَّ الله أن يهيِّىء لها من يجمع مُتَنَاثِرَهَا، ويَنْظِمَ مُتَفَرِّقَهَا[١]، كما أتمنَّى مِنْ كلِّ مَنْ وقف على شيءٍ مِنْ مؤلَّفاتهِ أو منظوماتهِ، أو رسائلهِ أو صوره[٢]، أو الوثائقِ والمسْتنداتِ، أنْ يُرشِدَنا إليها أو يطلعنا عليها، فالدالُّ على الخير كفاعله.

وفاته:

توفي الشَّيخ ـ رحمه الله ـ فجر يوم السَّبت السَّابع من ذي القعدة الحرام (١٤١٢هـ)، الموافق (١٠ مايو/ أيار ١٩٩٢م)، عن عمر قارب التِّسعين، في الدَّعوة وخدمة الدِّين، وصَلَّى عليه شيخنا نظام يعقوبي العبَّاسي وذلك بمسجد مقبرة المنامة ودفن فيها، فجزاه الله عنَّا وعن المسلمين خير الجزاء، وتغمَّده بفضله وكرمه.



---

(١) وللشَّيخ عبد الله بن محمد رضا كاندي جهد مشكور في جمع كثير من مؤلَّفات الشَّيخ ومصنَّفاته، والعناية بترجمته وأحواله، وذلك بتوجيه من شيخنا نظام يعقوبي، فجزاهما الله خيراً.

(٢) سواء صور الشَّيخ الفتوغرافيَّة، أو صور الوثائق والمستندات.

البحرين والمذاهب الفقهية السُّنِّيَّة

ظهر في تاريخ أهل السُّنَّة مذاهب فقهيَّة عديدة انقرض غالبيتها، ولم يبقَ منها إلا من وفَّقه الله بتلاميذ أخذوا على عاتقهم نشر مذهب إمامهم.

ومن تلك المذاهب الإسلاميَّة المذاهب الأربعة:

المذهب الحنفي: أتباع الإمام أبو حنيفة النُّعمان (ت١٥٠هـ)، صاحب أكثر المذاهب انتشاراً في أكثر البلدان الإسلاميَّة، لُقِّب بالإمام الأعظم، ومن أقوى أسباب انتشار مذهبه هو تولِّي تلميذه أبو يوسف لمنصب القضاء وذلك في خلافة هارون الرَّشيد، وتصدِّي تلميذه الآخر محمَّد بن الحسن للتَّدريس والتَّأليف.

والمذهب المالكي: أتباع إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأَصْبحي (ت١٧٩هـ).

والمذهب الشَّافعي: أتباع الإمام محمَّد بن إدريس الشَّافعي (ت٢٠٤هـ).

والمذهب الحنبلي: أتباع الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، وهو آخر المذاهب الأربعة وأقلها أتباعاً، إلا أنه اشتهر وبدأ في الانتشار بعد ظهور شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم الجوزيَّة، وفي

القرون المتأخِّرة كانت دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب وتبنِّي آل سعود لدعوته سبباً لانتشار المذهب الحنبلي، رحم الله الجميع.

إلَّا أن أقدم المذاهب بالبحرين ـ والله أعلم ـ المذهب المالكي، ثم المذهب الشَّافعي، وهما الأقدمان والسَّائدان في البحرين، ثم المذهب الحنبلي، وقد تمَّ تعيين القضاة في المحاكم الشَّرعيَّة السُّنيَّة بالبحرين من هذه المذاهب الثَّلاث.



البحرين ومذهب الحنابلة

دخل المذهب الحنبلي البحرين ـ فيما أعلم ـ بقدوم علماء نجد، سواء للإستقرار بها أو المرور عليها، وتولِّي بعضهم منصب القضاء أو اشتغالهم بالتَّدريس بالبحرين:

فمنهم: الشَيخ العلَّامة القاضي عثمان بن عبد الله آل جامع الحنبلي (ت١٢٤٠هـ) صاحب كتاب «الفَوَائِدُ المنْتَخَبَاتِ فِي شَرْحِ أَخْصَرِ المُخْتَصَرَاتِ» في الفقه الحنبلي[1]، وتمَّت هذه الأسرة العلميَّة الحنبلية في القضاء وعلى المذهب الحنبلي إلى أن جاء الشَّيخ عبد العزيز بن عيسى بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عثمان آل جامع فتحوَّل إلى المذهب المالكي (ت١٣٨٦هـ)، وبمدينة المحرق مسجد اشتهر باسم «مسجد الحنابلة»، والذي بناه عبد الله بن سُليمان الجامع، كما أنَّ أسرة آل جامع من أقدم الأسر العلميَّة بالبحرين إن لم تكن أقدمها، كما أنَّها من أقدم الأسر التي اهتمت بنشر الثَّقافة والعلوم بالبحرين، وذلك عن طريق التَّدريس وبيع الكتب[2].

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: (٢/ ٧٠١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٧٠٤).

(٢) وقد جمع أخبار وتراجم عائلة الجامع أخونا بشَّار الحادي في بهجة المسامع بذكر أخبار آل جامع.

ومنهم: الشَّيخ عبد العزيز بن حَمَد المعمر النَّجدي الحنبلي (ت١٢٤٤هـ) صاحب كتاب «مِنْحَةُ القَرِيْبِ المُجِيبِ فِي الرَّدِّ عَلَى عُبَّادِ الصَّلِيْبِ»[١].

ومنهم: المحسن الكبير مُقْبل بن عبد الرحمن الذِّكير الحنبلي (ت١٣٤١هـ)[٢]، وقد طَبَع ـ رحمه الله ـ الكثير من كتب الحنابلة كـ«شَرْحُ الإِقْنَاع» و«شَرْحُ المنْتَهَى» كلاهما في الفقه لحنبلي، و«إِعْلَامُ الموَقِّعِيْن» و«حَادِي الأَرْوَاح» في ثلاث مجلدات كلاهما لابن القيِّم، و«إِثْبَاتُ العُلُّو» لموفَّق الدِّين المقدسي الحنبلي، و«العَقِيْدَةُ الصَّابُوْنِيَّة» لأبي عثمان الصَّابوني، وكتاب «تَأْيِيدُ مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ انْحَادَ وَانْحَرَفَ ودُعِيَ بِاليَمَانِيِّ شَرَف» للعلامة سُليمان بن سَحْمان النَّجدي الحنبلي، وغيرها من الكتب.

---

(١) وذلك أن مندوباً إنجليزياً قدم البحرين وكان قسِّيساً نصرانيًّا ومعه كتاب يحوي شبهات في إثبات صحَّة النَّصرانيَّة وتوهين دين الإسلام، فعرضه على حاكم البحرين، وطلب منه عرضه على علماء البحرين ليجيبوا عليه، أو يقرُّوا بصحة ما فيه إن عجزوا، فَعُرِضَ عليهم فقالوا: لا نستطيع الرَّد عليه، فقال له أحد خواصه: إنَّه يوجد في البحرين شابٌّ من طلبة العلم من أهل نجد، فأرى أن تعرضه عليه عسى أن يكون له عنده جواب، فأعطى الكتاب لهذا الطَّالب، وهو الشَّيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر، فقال: سأعطيكم الجواب عليه بعد شهر إن شاء الله تعالى، فلم يمضِ شهر حتى دفع إليهم الجواب السَّديد، واسمه «منحة القريب المجيب في الرَّد على عبَّاد الصَّليب» فدعى القسِّيس الانجليزي، فلما قرأ الرَّد دهش من قوَّة الجواب وسداد الرَّأي.
علماء نجد: (٢/ ٤٤٦).

(٢) وله مسجد باسمه (مسجد مقبل بن ذكير)، جنوب فريق (حي) الفاضل بالمنامة.

ومنهم: العلامة الفقيه محمد بن عبد العزيز بن مانع التَّميمي النَّجدي الحنبلي (ت١٣٨٥هـ)[1].

ومنهم: الشَّيخ المفسِّر عبد الرَّحمن بن محمَّد بن خَلَف آل نادر الدُّوسري (وُلد بالبحرين سنة (١٣٣٢هـ) وتوفى سنة (١٣٩٩هـ)، وقد تتلمذ بالبحرين على الشَّيخ القاضي قاسم بن مهزع بن فايز السُّبيعي المالكي (ت١٩٤١م).

وممن نزل البحرين: الشَّيخ الفقيه سُلَيمان بن سَحْمان بن مُصْلح النَّجدي الحنبلي (ت١٣٤٩هـ)[2].

ومن الأسر الحنبليَّة الَّتي استقرَّت بالبحرين: عائلة الجلاهمة، وهذه الأسرة وإن كانت ليست علميَّة، إلا أن صلتها كانت قويَّة بأئمة الدَّعوة الحنابلة في نجد، ومنها أسرة البسَّام، والقاضي، والرُّوق، والزَّامل، والمنيع، والعَجَاجِي.

فوجود الحنابلة بالبحرين قديم، وتواصل العلماء فيما بينهم ليس بالحديث، وذلك بسبب الجوار (السُّعودية ـ قطر ـ وغالبيَّة أهل الكويت)، وتبادل الزِّيارات بين التُّجار والعلماء، لا كما يظنُّ البعض بأنَّ تاريخهم من تاريخ افتتاح جسر الملك فهد! نعم، كَثُر

---

(١) ومن المواقف العلمية في هذا الصدد، ما فعله المحسن: مقبل بن عبد العزيز الذكير حيث أنشأ نادياً في البحرين لتحرير المقالات وإعداد الردود على النصارى الذين انتشروا في أطراف الجزيرة العربية، وقد تولى الشَّيخ محمَّد بن عبد العزيز المانع رئاسة النادي، وقام به خير قيام. علماء نجد: (٣/ ٨٣٠).

(٢) وذلك في سنة (١٣٣٢هـ)، كما جاء في كتابه «إقامة الحجَّة والدَّليل وإيضاح المحجَّة والسَّبيل».

انتِشارهم بعد الجسر وذلك لسهولة المواصلات أولاً، ولوجود الجامعات الشَّرعيَّة ثانياً.

وهنا أنوِّه أنَّ وجود المذهب المالكي والشَّافعي والحنبلي ـ وبهذا القِدَم ـ بالبحرين، واستدعاء بعض علماء الحنابلة والشَّافعيَّة للقضاء لدليل على ما تمتاز به البحرين ـ حكَّاماً وشعباً ـ من التَّسامح والمودَّة وعدم التَّعصُّب في الآراء أو المذاهب، أو لرأيٍّ أو مذهب معيَّن.



البحرين وآراء ابن تيميّة

ومما لا يجهل اعتماد علماء نجدٍ وأئمَّة الدَّعوة بها على أقوال شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم في فتاواهم وتصانيفهم، وكما سبق الذِّكر من وجود تبادل الزِّيارات بين علماء البحرين وعلماء نجد، وتتلمذ كثيرٍ من علماء البحرين بالإحساء ومكة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة، مما أتاح لهم الاحتكاك ومخالطة علماء الحنابلة والوقوف على مذهبهم وآرائهم، والمراسلات والردود العلميَّة بينهم، وهذا ممَّا كان له الأثر الأكبر في تأثُّر علماء البحرين ببعض آراء شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتناقلها.

كما أنَّ المحسن مُقْبل بن عبد الرَّحمن الذِّكير (ت١٣٤١هـ) كان له الفضل في طباعة بعض مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيميَّة، فقد طبع له على نفقته الفتاوى الكبرى في خمس مجلدات، والعقيدة التَّدمرية، وهذه الكتب والَّتي سبق ذِكْرها طَبَعها ووَقَّفَهَا لمَّا كان بالبحرين.

أهل البحرين والاستفتاء عن منزلته:

ومما يدل على ذلك أيضاً مجلة «المنار» والتي كان يصدرها الشيخ السيد محمد رشيد رضا الحسيني من مصر، وكان لها انتشاراً واسعاً في الدول الإسلامية، وقد كان لها تأثيراً إصلاحياً على الأفراد

والمجتمعات، وقد وردت على المجلة عدة أسئلة من أهل البحرين[1] أجاب عنها السيد محمد رشيد رضا في مجلته، ولا يخفى تعلق محمد رشيد رضا بابن تيمية وآرائه ونهجه في إصلاح العقيدة ومحاربة البدعة والخرافة، ونشر الفكر الصحيح.

وغيرها من الأمور التي تدلنا على أن أهل البحرين وعلماءها قد اطلعوا على أقوال شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وخبروها، وقلَّبوا أنظارهم وتمعنوا فيها.

ولا أدلَّ على ما ذكرناه من سؤال ورد على العلامة السيد محمد رشيد رضا من البحرين يسأله السائل عن حال شيخ الإسلام ابن تيمية نورده بتمامه للفائدة:

أسئلة من البحرين في الأئمة والمذاهب وما يجب على العامي[2]

(س ٧ ـ ١٠) من صاحب الإمضاء في جزيرة البحرين:

هل يقال: إن شيخ الإسلام ابن تيمية أعلم من الأئمة الأربعة أحمد

---

(١) كناصر خيري: يشكو في إحدى رسائله على ما في البحرين من البدع والمحدثات وسكوت بعض المنتسبين للعلم من أتباع المذاهب الأربعة عن إنكارها، وعن اعتقاد أن من شرب من نهر يبرأ من العلل والعاهات. وعلي إبراهيم كانو: يسأل عن حكم التذكير على المنائر قبل العشاء وقبل الفجر. مجلة المنار: (٢٣/ ١٩١، السنة ١٣٤٠هـ).

(٢) مجلة المنار: المجلد [٢٨] الجزء [٦] (ص٤٢٣)، صفر (١٣٤٦هـ = أغسطس/ آب (١٩٢٧م).

ومالك والشافعي وأبي حنيفة، وهل يجوز للعامي ألا يتمسك بمذهب من المذاهب الأربعة، وألا يقلد إمامًا من الأئمة الأربعة، وأن يكون مذهبه مذهب من أفتاه، وأن يلقب نفسه محمديًّا، ويومًا يسأل عالمًا شافعيًّا ويعمل بقوله، ويومًا يعمل بفتوى مالكي، ويومًا بفتوى حنبلي، ويتبع الرخص في مسائل العبادات.

وهل يجوز له إذا أفتاه عالم من المسلمين من الفقه أن يقول: ما أقبل الفقه، أقبل الكتاب والسنة فقط.

أفتونا على ذلك ولكم من المولى جزيل الثواب.

لمخلصكم خليل الباكر

(أجوبة المنار):

(١) هل ابن تيمية أعلم من الأئمة الأربعة ؟

إن لأئمة الفقه الأربعة المتَّبعين فضلاً على الشيخ أحمد تقي الدين ابن تيمية؛ لأنه لم يَصِرْ فقيهًا إلا باطلاعه على فقههم، كما أن لأئمة الحديث كأحمد والشيخين، وأصحاب السنن الأربع وغيرهم فضلاً عليه بأنه لم يكن محدِّثاً إلا بكتبهم.

ولقد كان مثل مالك والشافعي وأحمد أصح منه فهمًا للكتاب والسنة فيما أعتقد؛ لأن اللغة العربية كانت لهم سليقة لا صناعة فقط كعلماء عصره، وهو قد بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، واطلع على ما لم يطلعوا عليه كلهم من الأخبار والآثار؛ لأنه اطلع على ما رووه وعلى غيره وحفظه وعرف ما قالوه هم، وما قاله غيرهم من أقرانهم في أسانيدها وفي معانيها، فهو في فتاويه يذكر خلاف الأئمة المجتهدين

في المسألة وأدلة كل منهم، ويمحص هذه الأدلة؛ فيتبين الراجح منها بالدليل، فمن تأمل فتاويه بنظر الإنصاف؛ يرى أن ما رجحه هو الحق في الغالب، كما ترى في رسالة أحكام السفر التي خالف فيها الأئمة الأربعة في بعض المسائل كتحديد السفر الذي تقصر فيه الصلاة ويباح الفطر، ووافقه من جاء بعده من فقهاء الحديث المستقلين كالشوكاني.

ثم إنه قد حَدَثَ بعد الأئمة الأربعة بدع خلع عليها مبتدعوها ثياب زور عزيت إلى الدين، فاتبعها خلق كثير من المسلمين، منها ما جاء من شبهات الفلسفة، ومنها ما جاء من تصوف الهنود، ومنها ما كان من أوضاع غلاة الشيعة الظاهرية والباطنية إلخ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية من أعلم الناس إن لم يكن أعلمهم. بمثارات هذه البدع وشبهاتها ومنتحليها، ومن أقدرهم على بيان وجوه مخالفتها للدين الإسلامي، والاستدلال على بطلانها، ولم يكن الأئمة يعرفون ذلك كله؛ لأنه لم يكن في زمنهم إلا بعضها، فالأمة الإسلامية محتاجة إلى شيء من علوم ابن تيمية لا تجده في شيء مما روي عن الأئمة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وأهمه بيانه لحقيقة التوحيد، وهدم قواعد الشرك والبدع، ودحض شبهات أهلها.

مع هذا كله لا ينبغي لأحد أن يقول: إن ابن تيمية كان أعلم من هؤلاء الأئمة هكذا على الإطلاق لما فيه من الدعوى بأنه ـ أي القائل ـ من طبقتهم، أو أعلم منهم، ولذلك قدر أن يرجح بعضهم على بعض، ولما فيه أيضًا من إثارة الخلاف والشقاق بينه وبين أتباعهم، وهم سواد المسلمين الأعظم مما هو في غنى عنه إن لم يكن صاحب هوى، ولأن الله تعالى قد نفع بعلمهم وهديهم أضعاف من انتفعوا به، وهذا أمر عظيم، مثاله في المتأخرين الشيخ محمد عبد الوهاب

وأولاده وأحفاده الذي يظهر من كتبهم أن الشيخ عبد اللطيف كان أوسع علمًا بفنون العربية وأصول الفقه وفروعه ومصطلح الحديث من جده شيخ الإسلام، ولكن جده هو الذي هدى إلى العلم الواسع الدقيق بتوحيد الله تعالى الذي هو أساس الإسلام، وقام بالدعوة وهدى الله به الألوف ومئات الألوف إلى دين الله الخالص، وكان أولاده وأحفاده ومنهم الشيخ عبد اللطيف هذا من بعض حسناته، وله مثل أجورهم كلهم رحمهم الله أجمعين.



لامِيَّةُ شَيْخِ الإسْلامِ

يَا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي ... رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ

اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ ... لا يَنْثَنِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ

حُبُّ الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ القُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعٌ ... لَكِنَّمَا الصِّديقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

وَأَقُولُ[1] فِي القُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ ... آيَاتُهُ فَهُوَ القَديمُ المُنْزَلُ

وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها ... حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ

وأَرُدُّ عُهْدَتَها[2] إلَى نُقَّالِهَا ... وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ الكِتابَ وراءَهُ ... وإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ

وَالمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ ... وَإِلَى السَّماءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

وَأُقِرُّ بِالمِيزَانِ وَالحَوْضِ الَّذِي ... أَرْجُو بِأَنِّي مِنْهُ رِيّاً أَنْهَلُ

وَكَذَا الصِّراطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمٍ ... فَمُوَحِّدٌ نَاجٍ وآخَرُ مُهْمَلُ

والنَّارُ يَصْلَاها الشَّقيُّ بِحِكْمَةٍ ... وكذا التَّقِيُّ إلى الجِنَانِ سَيُدْخَلُ

---

(١) وفي نسخة: (وأُقِرُّ).

(٢) وفي نسخة: (عُقْبَتَها).

وَلِـكُـلِّ حَـيٍّ عَـاقِـلٍ فِـي قَـبـرِهِ   عَـمَـلٌ يُـقـارِنُـهُ هُـنَـاكَ وَيُـسْـأَلُ

هَـذَا اعْـتِـقَـادُ الـشَّـافِـعِـيِّ وَمَـالِـكٍ   وَأَبِـيْ حَـنِـيْـفَـةَ ثُـمَّ أَحْـمَـدَ يُـنْـقَـلُ

فَإِنِ اتَّـبَـعْـتَ سَـبِـيْـلَـهُـمْ فَـمُـوَفَّـقٌ[1]   وإِنِ ابْـتَـدَعْـتَ فَـمَـا عَـلَـيْـكَ مُـعَـوَّلُ

❑❑❑

(١) وفي نسخة: (فَمُوَحِّدٌ).

التَّخمِيسُ الشِّعري
وتخميس اللامية

التَّخْمِيْسُ الشِّعْرِي:

معنى التَّخميس: هو أن يعمد الشَّاعر إلى بيت شعرٍ، فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر ملائمة له في الوزن والقافية (أي يجعله عجُز بيت ثانٍ)، ثمَّ يأتي بعجز ذلك البيت بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطر، ومن هنا جاءت التَّسمية بـ(التَّخميس)، وهو من فنون البلاغة، ويعتبر من محسَّنات الشِّعر المعروفة في الشِّعر الفصيح، فمثلاً:

يَا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي ... رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ

فخَمَّسَه الشَّيخ على النَّحو التَّالي:

أَللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُخَلِّصَ نِيَّتِي ... أَبَداً وَيُحْسِنَ سِيْرَتِي وَطَوِيَّتِي

وَعَلَيْهِ مُعْتَمَدِيْ وَمِنْهُ مَعُوْنَتِي ... يَا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي

رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ

❑❑❑

وصف تَخْمِيس أبيات في التوحيد

أصل التَّخميسة هي منظومة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة من البحر الكامل، وعدد أبياتها خمسة عشر بيتاً، خمَّسها الشَّيخ ـ رحمه الله ـ إلى (٧٥) شطراً، ثمَّ أضاف عليها (١٥) شطراً من عنده جعلها خاتمة للتَّخميس، فكان التَّمام (٩٠) شطراً، وقد طبعت هذه التَّخميسة قديماً في حياة الشَّيخ ـ رحمه الله ـ، وقد حصَّلنا نسخة منها مصوَّرة من أخيه محمَّد بن عبد الله العبَّاسي حفظه الله تعالى، وشافاه وعافاه.

وقد سمعنا هذه المنظومة المباركة ومعها القواعد المليحة في علم النحو بتمامهما في مجلس واحد على شيخنا المسند نظام يعقوبي العبَّاسي بقراءة الشَّيخ عبد الله كاندي وبحضور الأخ عبد الله عيسى العبَّاسي، وذلك بمكتبه بسوق المنامة، ليلة الخميس (١٦رجب ١٤٣٠هـ)، الموافق (٩ يوليو/ تموز ٢٠٠٩م).



تخميس أبيات في التوحيد

أصلها للإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى

الله أسأل أن يخلص نيتي | أبدا ويحسن سيرتي وطريقتي
وعليه معتمدي ورب سريرتي | يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي

رزق الهدى من للهداية يسأل

يعطي الجزيل لمن أناب بجنده | ويجنب الناس الكثير بعنده
[illegible] | اسمع كلام محقق في قوله

لا ينثني عنه ولا يتبدل

[illegible] | [illegible]
[illegible] آل [illegible] أقرب | حب الصحابة كلهم لي مذهب

ومودة القربى بها أتوسل

[illegible] | [illegible] والفخار جامع
[illegible] | ولكلهم قدر وفضل ساطع

لكنما الصديق منهم أفضل

طوبى لعبد خاف من ربه | وجل على ما قد مضى من ذنبه
أرضى الإله وطامع في قربه | وأقول في القرآن ما جاءت به

آياته فهو القديم المنزل

[illegible] آيات الكتاب بأسرها | وأصون من قول [illegible]
من ربنا [illegible] وجميع آيات الكتاب أمرها

حقا كما نقل الطراز الأول

من يطلب التحويل عن منزلها | بالجهل منه أخل في إجلالها
[illegible] في أشكالها | وأرد عهدتها إلى نقالها

وأصونها من كل ما يتخيل

صورة الصفحة الأولى من مطبوع المنظومة

ويظهر قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

١٠

من يدع مولاه أجاب دعاءه ... من حب لقياه أحب لقاءه
ويطول في دار النعيم ثواءه ... قبساً لمن نبذ الكتاب وراءه
وإذا أستغل يحول قال الاخطل

أول البرية عده وأحبهم ... الصالحون المتقون فأبهم
يدنيهم المولى ويخصب رحبهم ... والمؤمنون يرون حقاً ربهم
وإلى السماء بشهد كيف ينزل

وبعثة الاجداث معتقد وذي ... بعد الممات وبالرحيم تعوذي
والموت منه كل نفس تتقى ... وأقر بالميزان والحوض الذي
أرجو بأني منه ريا انهل

والبعث حق بالكتاب المحكم ... ثم الوقوف لدى المليك الأحكم
وكذا الحساب فيا هناء مسلم ... وكذا الصراط يمد فوق جهنم
فوحيد ناج وآخر مهمل

طوبى لمن طلب النجاة بهمة ... ورضاه رب العالمين برحمة
كم للإله على الورى من نعمة ... والنار يصلاها الشقي بحكمة
وكذا التقي إلى الجنان سيدخل

يجزى سعيد بالجنان بره ... ويطلب العاصي بسابق شره
يا فوز من عمل التقى في عمره ... ولكل حي عاقل في قبره
عمل يقارنه هناك ويسأل

أرجو قبول عبادتي ومناسكي ... باللطف أرجو أن يكون مداركي
الله ربي ذو الجلال ومالكي ... هذا اعتقاد الشافعي ومالك
وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل

أكرم بمن هو بالخلائق مشفق ... وبماله في كل خير منفق
بالمؤمنين بكل حال يرفق ... فإن اتبعت سبيلهم فموفق
وإن ابتدعت فما عليك معول

صورة الصفحة الثانية من مطبوع المنظومة

١١

أعظم ثوابي يا مهيمن رحمة   وارزق حبيبك في القيامة رفعة

خمس هذي الأبيات [illegible]   من قاريها لا لا كسب سمعة

وعسى الإله بفضله يتقبل

ثم الصلاة على الرسول الأكرم   خير البرية ذي المقام الأعظم

وعلى القرابة من إليه ينتمي   وصحابه الغر الكرام الأنجم

وكذا التحية والسلام الأكمل

هذا محمد صالح العباس قد   أنهى بعون الرب تخميساً قصد

والحمد لله المجيد إلى الأبد   حمداً كثيراً لا يعد ولا يحد

طول الدوام له الثنا الأجزل

(تم التخميس)

صورة الصفحة الأخيرة من مطبوع المنظومة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٧٩)

تخميس أبيات في التوحيد

أصلها للإمام ابن تيمية

نظم الشيخ العلامة
محمد صالح العباسي الشافعي البحريني
المتوفى سنة (١٤١٢هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
السيد محمد رفيق الحسيني



بسم الله الرحمن الرحيم (١)

أَللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُخَلِّصَ نِيَّتِي أَبَدَاً وَيُحْسِنَ سِيْرَتِي وَطَوِيَّتِي
وَعَلَيْهِ مُعْتَمَدِي وَمِنْهُ مَعُوْنَتِي (يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي
رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ)

يُعْطِي الجَزِيلَ لِمَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ وَيُعَذِّبُ العَاصِي الكَفُورَ بِعَدْلِهِ
عَمَّ الوُجُودَ بِجُودِهِ وَبِطَوْلِهِ (اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ
لا يَنْثَنِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ)[١]

---

(١) البسلمة ليست في النسخة.

(٢) أسأل الله تعالى أن يجعل نيتي خالصة له أبداً في جميع أعمالي وأقوالي، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البيِّنة: ٥]، وقال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيّات»، وأن يحسن سيرتي بين الناس ويطهِّر طويتي من آفاتها، فعليه أعتمد وبه أستعين في جميع أموري وشئوني، يا من سألني عن مذهبي الذي أذهب إليه وعقيدتي التي أعتقد بها، رُزِقت الهدى إن كنت فعلاً عن الهداية تسأل، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥].

فائدة: الطوية: هي الضمير. والعقيدة في اللغة: من العقد والربط، وفي الاصطلاح: يطلق على ما يجب الإيمان والتمسك به من الأمور الدينية.

طُوبَى لِمَنْ مِنْ ذِكْرِ[1] أَحْمَدَ يَطْرَبُ وَبِـهَـدْيِـهِ مُـتَـمَـسِّـكٌ مُـتَـأَدِّبُ
وَبِـمَـدْحِ آلِ الـمُـصْـطَـفَـى أَتَـقَـرَّبُ (حُبُّ الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبُ
وَمَـوَدَّةُ الـقُـرْبَـى بِـهَـا أَتَـوَسَّـلُ)[2]

هُـمْ لِـلـدِّيَـانَـةِ وَالـعُـلُـومِ مَـنَـابِـعُ هُـمْ لِلْـمَـكَـارِمِ وَالـفَـخَـارِ مَـجَـامِـعُ
هُـمْ لِـلـنُّـجُـومِ كَـمَـا يَـقُـولُ الشَّـافِـعُ (وَلِـكُـلِّـهِـمْ قَـدْرٌ وَفَـضْـلٌ سَـاطِـعُ
لَـكِـنَّـمَـا الـصِّـدِيـقُ مِـنْـهُـمْ أَفْـضَـلُ)[3]

---

(١) كذا، ولو قال: (طوبى لمن في ذكر أحمد يطرب) لكان أجود، والله أعلم.

(٢) يُعْطِي الجزيل لمن يشاء من عباده وذلك بفضل منه ومِنَّة، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ويعذب العاصي الذي كفر به أو بنعمته فيمنع فضله عنه بعدله، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، فقد عم جوده ومنُّه على كل موجود مخلوق، اسمع يا طالب الهداية والرشد كلام رجل تحقَّق من قوله وكلامه، فلم يتحيَّر ولم يتشكَّك؛ لأني لم أقلِّد أحداً، ولم أتعصَّب لمذهب، وهذا الكلام لا يتغير ولا يتبدَّل لأنه مأخوذ من الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة.

(٣) طاب وسعد من ينشرح صدره وتبرق أسارير وجهه عند ذكر محمد ﷺ؛ لأنه حريص على التمسك بهديه، والتأدب بخلقه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»، وإنني كما تقرَّبت إلى الله تعالى بمدح المصطفى ﷺ فإنني أتقرَّب كذلك بمدح آل المصطفى ﷺ وعليهم السلام، غير مغال فيهم ولا مجاف عنهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وبحبهم أتقرَّب إلى الله تعالى، ومن حبي للمصطفى فإني أحب كل من صحبه من غير استثناء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فحب القرابة والصحابة من الإيمان وبغضهم نفاق وخسران، وهذا لي مذهب =

طُـوْبَـى لِـعَـبْـدٍ خَـائِـفٍ مِـنْ رَبِّـهِ وَجِلٍ عَلَى مَا قَدْ مَضَى مِنْ ذَنْبِهِ
أَرْجُـو الإِلَـهَ وَطَـامِـعٌ فِـي قُـرْبِـهِ (وَأَقُـولُ فِـي الـقُـرْآنِ مَـا جَـاءَتْ بِـهِ
آيَـاتُـهُ فَـهُـوَ الـقَـدِيـمُ الـمُـنْـزَلُ)[1]

= أذهب إليه واعتقاد أعوِّل عليه، وقدمتُ اعتقادي فيهم لأنهم نقلة هذا الدين، فكل ما يأتي من بعد فالمرجع إليهم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧].

فائدة: طُوْبى من الطيب، فقُلِبت الياء واواً لانضمام الطاءِ قبلها، وهي من طاب يَطيبُ، وقيل: هو اسم شجرة في الجنة (وهذا مروي عن النبي ﷺ، فقد أخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، طوبى لمن رآك، وآمن بك. قال: طوبى لمن رآني وآمن، وطوبى لمن آمن بي، ولم يرني. قال رجل: وما طوبى؟ قال: (شجرة في الجنة مسيرة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها). والصحابة: جمع صاحب، وهو في اللغة من طالت عشرتك به، وفي الاصطلاح: من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمناً ومات على ذلك.

(١) وذلك لأنهم منابع للدين والعلم، ومجامع لجميل الأخلاق وكريم الفعال، كيف لا وقد قال عنهم الشافع صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون . . . الحديث» [مسلم: ٢٥٣١]، فالسعيد من اتبع صراطهم المستقيم، واقتفى منهجهم القويم، والتَّعيس من عدل عن طريقهم، ولكل من هؤلاء الصحابة منزلته وفضائله التي لا تُجهل، لكن الصديق أبا بكر رضي الله عنه بالإجماع منهم أفضل، وذلك لسابقة إسلامه، واختصاصه لهجرته ﷺ، قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٧]، أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه، وقال ﷺ: «**هل أنتم تاركوا لي صاحبي، إني قلت: أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت**» [البخاري: ٣٦٦١]. =

صَـدَّقْـتُ آيَـاتِ الـكِـتَـابِ بِـأَسْـرِهَـا وَأَصُـونُ عَـنْ قَـوْلِ الـمُـعَـانِـدِ قَـدْرَهَـا
مِـنْ رَبِّـنَـا حُـلْـوُ الـقَـضَـاءِ وَمُـرُّهَـا (وَجَـمِـيـعُ آيَـاتِ الـصِّـفَـاتِ أُمِـرُّهـا
حَـقّـاً كَـمَـا نَـقَـلَ الـطِّـرَازُ الأَوَّلُ)[1]

مَنْ يَطْلُبُ التَّحْوِيلَ عَنْ مِنْوَالِهَا بِـالـجَـهْـلِ مِـنْـهُ أَخَـلَّ فِـي إِجْـلَالِـهـا
أَطْـوِي عَـنَـانَ الـقَـوْلِ فَـي أَمْـثَـالِـهَـا (وأَرُدُّ عُـهْـدَتَـهَـا إِلَـى نُـقَّـالِـهَـا
وَأَصُـونُـهَـا عَـنْ كُـلِّ مَـا يُـتَـخَـيَّـلُ)[2]

= فائدة: حديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» موضوع. انظر السلسلة الضعيفة حديث رقم (٥٨ و٦١).

(١) كما طاب وسعد من خاف ربه، وتذكَّر ما مضى من ذنبه، فكفَّ النَّفس عن هواها، ومنعها عن اتباع شهواتها، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١]، أرجو الله تعالى أن يجعلني منهم فأنال قربه في جنته، ومما أعتقده في القرآن الكريم ويجب على كل مؤمن أن يعتقده. ما جاءت به الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة من أنه كلام الله منزَّل على نبيه محمد ﷺ، غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وهو المكتوب بين دفَّتي المصحف، المتعبَّد بتلاوته، المتحدَّى بأقصر سورة منه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وغيرها من الآيات والأحاديث الواردة.
فائدة: الرجاء بالمد: هوتعلق القلب بمرغوب فيه مع أخذ الأسباب، وإلا فهو طمع مذموم.

(٢) كما أنني آمنت بجميع آيات الكتاب وصدَّقتها؛ لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأحفظ هذه الآيات وأصونها وأحفظها عن فهم كل معاند، فأنفي عنه انتحال المبطلين، وتحريف الغالين، =

= وتأويل الجاهلين.

وأمَّا القضاء والقدر فإنَّني أرضى بحلوه ومرِّه، خيره وشرِّه، والإيمان به واجب لأنه من عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره؛ حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه». [صحيح الترمذي: ٢١٤٤].

وأمَّا صفات ربِّ العزَّة الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة فأثبتها كما أثبتها الله تعالى لنفسه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فهو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وأقول فيها ما قال الطراز الأول وهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعييهم، قال محمد بن الحسن الشيباني: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه».

فمن رام تحويل معاني تلك الآيات والأحاديث الصحيحات الواضحات من المعطلة والمؤولة عن حقيقتها أو صرفها إلى غير معناها تنزيهاً للباري بزعمه أو رفعاً للتشبيه بحسب قوله، فعقله قاصر وعلمه ناقص، لأنه بذلك ـ من حيث جهله ـ أخل في الإجلال والتعظيم وتنزيهه للوحيين، فالقرآن ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، والسنة النبوية ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦]، فأقطع حبال العقل في الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة في الصفات وأرجع عهدتها إلى ناقليها من الأئمة الأثبات والمهرة الثقات، وأحمي تلك الآيات والأحاديث وأصونها عن كل ما يتخيل بالبال أو يخطر بالخيال، من تأويل أو تشبيه أو تكييف أو تعطيل.

مَــنْ يَــدْعُ مَــوْلَاهُ أَجَــابَ دُعَــاءَهُ   مَــنْ حَــبَّ لُــقْــيَــاهُ أَحَــبَّ لِــقَــاءَهُ

وَيُــطِــيــلُ فِــي دَارِ الــنَّــعِــيــمِ قِــرَاءَهُ   (قُــبْــحاً لِــمَــنْ نَــبَــذَ الــكِــتَــابَ وراءَهُ

وإِذَا اسْــتَــدَلَّ يَــقُــولُ قَــالَ الأَخْــطَــلُ)(١)

---

(١) ومن صفاته تعالى أنه يسمع دعاء من يدعوه، ويستجيب دعوة من يرجوه، لأنه سميع مجيب عليم قريب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ومن صفاته المحبة فإنه سبحانه يحب من أحبه، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، وفي الحديث: «**من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه**» [مسلم: ٢٦٨٥]، وعلى المؤمن أن يحرص على مواطن حبه تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وغيرها من الآيات، فمن أحبه الله تعالى وفق لكل خير، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله تبارك وتعالى إذا أحبّ عبداً نادى جبريل إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض**» [البخاري: ٧٤٨٥]. والآيات والأحاديث كثيرة في ذلك، فمن فاز بحب الله تعالى له سعد في الدنيا والآخرة ونال الهداية والوقاية والتوفيق والسداد، ومن تمام محبته لعبده أنه يقرِّبه في دار الخلد ويخلِّد نعيمه في دار المقام، لكن هذه المحبة لا تنال إلا بطاعته فيما أمر واجتناب معصيته فيما نهى، فلا تنال درجة المحبة إلا باتباع دون الابتداع ففي الحديث القدسي: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**» [البخاري: ٦٥٠٢]، لكن من ترك الآيات ونبذها والسنن النبوية وهجرها، ورغب عن هدي القرآن بوسوسة الشيطان، وحكَّم المعقول ونبذ صريح المنقول، وإذ استدل لبدعته بأحاديث ضعيفة موضوعة أو بأبيات شعرية مصنوعة، =

أَوْلَـى الـبَـرِيَّـةِ عِـنْـدَهُ وَأَحَـبَّـهُـمْ ‏ ‏ ‏ الـصَّـالِـحُـونَ الـمُـتَّـقُـونَ فَـأَيُّـهُـمْ
يُـدْنِـيهِـمُ الـمَـوْلَـى وَيُـذْهِـبُ رُعْـبَـهُـمْ ‏ ‏ ‏ (وَالـمُـؤْمِـنُـونَ يَـرَوْنَ حَـقًّـا رَبَّـهُـمْ
وَإِلَـى الـسَّـمَـاءِ بِـغَـيْـرِ كَـيْـفٍ يَـنْـزِلُ)[1]

= كاستدلال بعضهم ببيت ينسب للأخطل النصراني:

إن الـكـلام لـفـي الـفـؤاد وإنـمـا ‏ ‏ ‏ جـعـل الـلـسـان عـلـى الـفـؤاد دلـيـل

فقبحاً لسيرته ومسيرته وعلمه وتعلمه.

فائدة: قال ابن حزم: (ملعون ملعون قائل هذا البيت، وملعون من جعل هذا النصراني حجة في دين الله)، [الفصل ٣/ ٢١٩]، وقال الإمام أحمد: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان».

(١) فمن طمع بمحبته وقربه فعليه أن يلزم الصلاح والتقوى في أقواله وأفعاله وفي حركاته وسكناته، فإن أولى الناس بقربه وأحبهم لديه هم أهل الصلاح والإيمان والإحسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا**» [مسلم ١٨٢٧]، كما أنه تعالى يزيل عنهم وحشة القبر وأهوال يوم القيامة فتتلقاهم الملائكة بالبشارة بالفوز بالجنة والنجاة من النار، قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحديد: ١٢]، وما ذاك إلا لمحبته لهم ورأفته بهم.

ومن تمام حبه لأوليائه أنهم يرون ربهم في الجنة بأبصارهم حقيقة، كما جاءت النصوص القرآنية، وتواترت الأحاديث النبوية، والآثار السلفية، فمن الآيات قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، وقال تعالى عن الكافرين: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، قال الإمام الشافعي: فدل هذا على أن المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى، =

وَبِفِتْنَةِ الأَجْدَاثِ مُعْتَقِدٌ وَذِي بَعْدَ المَمَاتِ وَبِالرَّحِيْمِ تَعَوُّذِي
وَالمَوْتُ مِنْهُ كُلُّ نَفْسٍ تَغْتَذِي (وَأُقِرُّ بِالمِيْزَانِ وَالحَوْضِ الذِي
أَرْجُو بِأَنِّي مِنْهُ رِيّاً أَنْهَلُ)[1]

= وأما السنّة النبوية فقد تواترت الأخبار بأن المؤمنين يرون اللّه في الدار الآخرة في العرصات، وروضات الجنات، قال يحيى بن معين: «عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية، كلها صحاح»، ورؤية رب العالمين هي أعظم نعيم أهل الجنة وأجلها.

فائدة: ألف فيه الإمام الآجري «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة» مطبوع، والدارقطني «الرؤية» مطبوع، وابن النحاس «رؤية الله تباك وتعالى» مطبوع.

ومما تواترت به الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأثبته السلف الصالح ويجب الإيمان به صفة النزول لله تعالى، وأنه ينزل كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**» [البخاري: ١١٤٥، مسلم ١٦٨ ـ ٧٥٨]، نزولاً يليق بجلال عظمته وباهر كبريائه من غير تأويل ولا تكييف ولا تعطيل.

فائدة: لشيخ الإسلام كتاب مطبوع مستقل في شرح حديث النزول، وللدارقطني «أحاديث النزول» مطبوع.

(١) ومن معتقدي ومعتقد أهل السنة والجماعة الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وسؤال الملكين، وفتنة القبر وأهواله، فالموت كل ذائقه لا محالة، قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، فإذا مات الميت فهو إما في نعيم أو عذاب، للآيات الواردة والأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا فإنني ألجأ إلى الرحمن الرحيم مستعيذاً ومستجيراً به بأن يقيني كل ذلك كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستعيذ من ذلك، =

= فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، فهم يعرضون على النار في قبورهم، ويوم القيامة يقال للملائكة: أدخلوا آل فرعون في أشد أنواع العذاب. ومن الأحاديث الواردة حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يستعيذ من عذاب القبر، ومن فتنة الدجال، وقال: «**إنكم تفتنون في قبوركم**»، [صحيح النسائي ٢٠٦٤]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**استجيروا بالله من عذاب القبر ؛ فإن عذاب القبر حق**» [صحيح الجامع: ٩٣٢]، وأن ذلك العذاب وذلك النعيم يحصل لروحه وبدنه جميعاً.

فائدة: وللبيهقي «إثبات عذاب القبر» مطبوع، والفتنة: الامتحان والاختبار، والأجداث جمع جدث، وهي القبور، والتعوذ: هو الالتجاء والاعتصام والتحرز، وحقيقتها الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه، والفرق بين العياذ واللياذ، أن العياذ: لدفع مكروه، واللياذ: لطلب محبوب، ومنه قول الشاعر:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به فيما أحاذره
لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ... ولا يهيضون عظماً أنت جابره

ومن المسائل الغيبية التي أعتقدها ويجب الإيمان بها الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات يوم القيامة، وأن له كفتان توزن بهما صحائف الأعمال، لأنه ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القارعة: ٦]، وأما الأحاديث فمن ذلك حديث جبريل: «قال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: فإذا فعلت هذا فأنا مؤمن ؟ قال: نعم قال: صدقت» [صحيح الجامع ٢٧٩٨]، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة**. وقال: =

وَالبَعْثُ حَقٌّ بِالكِتَابِ المُحْكَمِ ... ثُمَّ الوُقُوفُ لَدَى العَلِيمِ الأَحْكَمِ
وَكَذَا الحِسَابُ فَيَا هَنَاءَ مُسَلِّمِ ... (وَكَذَا الصِّراطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمِ
فَمُوَحِّدٌ نَاجٍ وآخَرُ مُهْمَلُ)[1]

= اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]» [البخاري ٤٧٢٩، ومسلم ٢٧٨٥]، وأما الكفار فلا توزن أعمالهم بل يقررون بها ويجزون عليها، فإنهم لا حسنات لهم، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

ومن المسائل الغيبية التي أعتقدها وينبغي على المؤمن اعتقادها الإيمان بحوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، أرجو الله تعالى أن يرزقني منه شربة هنية لا أظمأ بعدها أبداً، قال النبي ﷺ: «**لقد أنزلت عليَّ آنفاً سورة**» فقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣]، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: اللّه ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي عزَّ وجلَّ عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم في السماء فيختلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدث بعدك» [مسلم: ٤٠٠].

فائدة: قال الإمام السيوطي في البدور السافرة: «ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابياً منهم الخلفاء الأربعة الراشدون، وحفاظ الصحابة المكثرون وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين» [ص١٦٤].

(١) ومن المسائل الغيبية التي أعتقدها ولا يكون المرءُ مؤمناً إلا بها: الإيمان بالبعث بعد الموت لثبوتها في محكم الآيات، قال تعالى ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟﴾ [التغابن: ٧]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩]، وتواترها في صحيح الروايات، منها: الحديث القدسي: «يقول الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون =

= علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً! وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفأً أحد» [البخاري ٤٩٧٤]، فلا جرم أن لا ينكره إلا كافر ملحد أو زنديق متمرد.

فائدة: البعث: لغة هو القيام، وشرعاً: هو إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم، وقد ألف فيه ابن أبي داود «البعث» مطبوع، والبيهقي «البعث والنشور» مطبوع.

ومن المسائل الغيبية المتعلقة بيوم القيامة والتي يجب الإيمان بها الإيمان بالقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر، حفاة عراة غرلاً، في يوم عظيم الهول كثير الفزع، جليل الخطب شديدٌ صعب، كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، وقال النبي ﷺ: «**يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**» [البخاري: ٦٥٣١، ومسلم: ٢٨٦٢].

ومن المسائل الغيبية التي يجب الإيمان بها، والتي يهنؤ المسلم بالتسليم لها، الحساب والفصل بين العباد، بتعريف الله تعالى الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم ما قد نسوه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من حوسب يوم القيامة عذب**»، فقلت: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، فقال: «**ليس ذاك الحساب، إنما ذاك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب**» [مسلم: ٢٧٧٦].

فائدة: الهني: الذي لا آفة فيه، والمستلذ الخالي من المنغصات، والحساب في اللغة: العد، وشرعاً: توقيف الله تعالى عباده قبل الإنصراف من المحشر على أعمالهم.

وكما آمنت بالمسائل السابقة فإنني أؤمن كذلك بالصراط وهو الجسر =

طُوبَى لِمَنْ طَلَبَ النَّجَاةَ بِهِمَّةٍ   وَحَبَاهُ رَبُّ العَالَمِينَ بِرَحْمَةِ

كَمْ لِلْإِلَهِ عَلَى الوَرَى مِنْ نِعْمَةٍ   (والنَّارُ يَصْلَاها الشَّقيُّ بِحِكْمَةٍ

وكذا التَّقِيُّ إلى الجِنَانِ سَيُدْخَلُ)[1]

= المنصوب على متن جهنم، بين الجنة والنار، أدق من الشعر وأحد من السيف، وأظلم من الليل، فمن وحد الله تعالى ولم يشرك به، وآمن بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعصه، وفاز برحمة الله تعالى نجى من مزلَّة الصراط وإلا هوى في نار جهنم، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال في حديث طويل: **«ثم يوضع الصراط بين ظهراني جهنم، قال وإنه لدحض مزلة وإن له كلاليب وخطاطيف. قال عبد الرحمن لا أدري فلعله قال حشيشة ينبت بنجد يقال له السعدان قال ونعتها، قال: ثم قال: والأنبياء بجنبي الصراط وكثر قولهم: اللهم سلم سلم فأكون أنا و أمتي أول من يمر أو قال أول من يجيز، قال فيمرون عليه مثل البرق ومثل الريح ومثل أجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مكلم ومكردس في النار»** [إسناده جيد على شرط مسلم، تخريج كتاب السنة: ٦٣٤]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «يوضع الصراط على سواء جهنم، مثل حد السيف المرهف، مدحضة مزلة، عليه كلاليب من نار يخطف بها؛ فممسك يهوي فيها؛ ومصروع، ومنهم، من يمرون كالبرق فلا ينشب ذلك أن ينجو، ثم كالريح فلا ينشب ذلك أن ينجو، ثم كجري الفرس ثم كرمل الرجل، ثم كمشي الرجل، ثم يكون آخرهم إنساناً رجل قد لوحته النار، ولقي فيها شرًّا حتى يدخله الله الجنة بفضل رحمته.. الحديث» [صحيح الترغيب ٣٦٢٧].

(١) طاب وسعد كل من سعى للنجاة بهمة وإقبال، ووفقه الله تعالى لطاعته واختاره برحمته، فكم من نعمة لله تعالى علينا، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«لن ينجي أحداً منكم عمله، ولا أنا، إلا إن يتغمدني الله برحمته، ولكن سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا»** =

يُجْزَى سَعِيداً بِالجِنَانِ بِبِرِّهِ وَيُعَذَّبُ العَاصِي بِسَابِقِ شَرِّهِ
يَا فَوْزَ مَنْ عَمِلَ التُّقَى فِي عُمْرِهِ (وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبرِهِ
عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ)[1]

= [صحيح الجامع: ٥٢٢٩]، والنار يلجها من شقي في الدنيا بالمعصية، والجنة يدخلها من سعد في الدنيا بالطاعة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٥ ـ ١٠٨]، وُروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا يدخل النار إلا شقي، قيل: يا رسول الله! ومن الشقي؟ قال: من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية»** [ضعيف ابن ماجه: ٤٩٨٨]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»**. قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: **«من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»** [صحيح البخاري: ٧٢٨٠].

(١) فالله سبحانه وتعالى يكافئ المطيع بأن يجيره من النار فيكون من أهل الجنة بفضله، ويعاقب العاصي بحرمانه من الجنة فيكون من أهل النار بمعصيته، فيا لفوز من لزم التقى في حياته فسعد في آخرته، ويا لخسارة من لزم المعصية في حياته فشقي في خاتمته، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]، والجنة والنار حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة فيجب الإيمان بهما واعتقاد وجودهما.

ولكل مكلف في قبره قرين يجده بحسب عمله من خير أو شر، فالرجل الصالح كما رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«يمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول: أبشر بما أعد الله لك، أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول: بشَّرك الله بخير، من أنت؟ فوجهك الوجه الحسن الذي جاء بالخير، فيقول: هذا يومك الذي** =

أَرْجُـو قَـبُـولَ عِـبَـادَتِـي وَمَـنَـاسِـكِـي بِـالـلُّـطْـفِ أَرْجُـو أَنْ يَـكُـونَ مُـدَارِكِـي

أَلـلَّـهُ رِبِّـيْ ذُوْ الـجَـلَالِ وَمَـالِـكِ (هَـذَا اعْـتِـقَـادُ الـشَّـافِـعِـيِّ وَمَـالِـكِ

وَأَبِـيْ حَـنِـيْـفَـةَ ثُـمَّ أَحْـمَـدَ يُـنْـقَـلُ)[1]

= كنت توعد ـ أو الأمر الذي كنت توعد ـ أنا عملك الصالح، فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصيته، فجزاك الله خيراً فيقول: يا رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي». والرجل الفاجر كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب، فيقول: أبشر بعذاب الله وسخطه، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي جاء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث والله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله سريعاً إلى معصيته»، ويسأله الملكان اللذان ينزلان عليه في قبره كما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك في النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة ـ قال النبي ﷺ: ـ فيراهما جميعاً، وأما الكافر، أو المنافق: فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين» [البخاري: ١٣٣٨، ومسلم: ٢٨٧٠].

(١) أسأل الله تعالى أن يتقبل مني الأعمال الصالحة بلطفه ومنّه، وأن يتداركني برحمة منه وفضل فهو ذو العظمة والكبرياء، وأهل بأن يُجل فلا يُعصى، وأن يُطاع فلا يُخالف، فهذا الذي ذكرته هو اعتقادي واعتقاد الأئمة الأربعة المتبوعين، أولهم: الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (ت١٥٠هـ)، وثانيهم: الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ)، وثالثهم: الإمام =

أَكْرِمْ بِمَنْ هُوَ بِالخَلَائِقِ مُشْفِقُ وَلِمَالِهِ فِي كُلِّ خَيْرٍ مُنْفِقُ
بِالمُؤْمِنِينَ بِكُلِّ حَالٍ يَرْفَقُ (فَإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمُوَفَّقُ
وإنِ ابْتَدَعْتَ فَما عَلَيْكَ مُعَوَّلُ)[1]

= أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي (ت٢٠٤هـ)، ورابعهم: الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، فهؤلاء هم المقتدى بأقوالهم وأفعالهم؛ لأن أقوالهم قد ضبطت، ومذاهبهم قد دونت وخُدمت.

فائدة: التعبير بالمضارع يشعر بالتجدد، أي أرجو الله رجاءً متجدداً بتجدد الأحوال.

(١) أكرم بهؤلاء الأئمة أهل الأثر والعلم، وأمثالهم ممن هو ناصح لدينه مشفق على أمته رحيم بإخوانه، وهم مع ذلك لا يطمعون في جمع حطام الدنيا، بل ينفقون أموالهم في جميع أوجه الخير، فإن اتبعت أثر هؤلاء واقتفيت طريقهم فأنت الموفق للإقتداء بالكتاب والسنة وهدي سلف هذه الأمة؛ لأنهم أهل الدراية والرواية والديانة، وإن خالفتهم كنت بدعياً على غير سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المقتدى بأقوالهم وأفعالهم.

فائدة: البدعة: من الإختراع، وهو الشيء يحدث من غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٠١]، أي خلقهما على غير مثال سابق، وفي الشرع: الحدث في الدين بعد الإكمال وهو ما لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما فعله أو أقر عليه، أو علم من قواعد شريعته الإذن فيه وعدم النكير عليه [الباعث على إنكار البدع والحوادث: ١٨].

أَعْظِمْ ثَوَابِي يَا مُهَيْمِنُ رَحْمَةً وَارْزُقْ عُبَيْدَكَ فِي القِيَامَةِ رِفْعَةً
خَمَّسْتُ ذِي الأَبْيَاتِ أَرْجُو دَعْوَةً مِنْ قَارِئِيهَا لَا لِأَكْسَبَ سُمْعَةً
وَعَسَى الإِلَهُ بِفَضْلِهِ يَتَقَبَّلُ[1]

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى الرَّسُولِ الأَكْرَمِ خَيْرِ البَرِيَّةِ ذِي المَقَامِ الأَعْظَمِ
وَعَلَى القَرَابَةِ مَنْ إِلَيْهِ يَنْتَمِي وَصِحَابِهِ الغُرِّ الكِرَامِ الأَنْجُمِ
وَكَذَا التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ الأَكْمَلُ[2]

---

(١) وأسأله تعالى أن يعظم في الثواب والأجر برحمة منه، فإنه رقيب على خلقه مطلع على أعمالهم ونياتهم، وأسأله أن يجعل مقامي ـ عبيدك تصغير عبد ـ يوم القيامة في عليين، ثم لعلم القارئ إني ما خمست هذه الأبيات إلا طلباً للثواب وطمعاً في الدعاء من القارئ والناظر، والطالب والعالم، لا سعياً خلف سمعة أوشهرة، فلعل الله أن يتقبل ذلك مني على حسن مقصدي ونيتي بفضله وجوده.
فائدة: الرياء: أن يعمل القربة ليراه الناس، والتسميع: أن يعمل العمل وحده ثم يخبر به الناس لأجل تعظيمهم له أو لجلب خير منهم، وكلاهما محبط للثواب والأجر.

(٢) وأختم تخميستي هذه بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خير الخليقة، صاحب المقام الأعظم، وهو المقام المحمود الذي وعد الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وعسى من اللّه حق، كما أصلي على من انتسب إليه صلى الله عليه وآله وسلم من قرابة وأهل، وعلى صحابته أصحاب الأيادي البيضاء في الدعوة والنصرة والتأييد، من شبّهوا بأنهم كالنجم الهادي لكل مسترشد ساري، وكذا التحية والسلام الأكملان على نبيه صل الله عليه وآله وسلم وقرابته وصحابته رضوان الله عليهم. =

هَـذَا مُـحَـمَّـدُ صَـالِـحُ الـعَـبَّـاسِ قَـدْ أَنْـهَـى بِـعَـوْنِ الـرَّبِّ تَـخْـمِـيساً قَـصَـدْ
وَالـحَـمْـدُ لـلـهِ الـحَـمِـيـدِ إِلـى الأَبَـدْ حَـمْـداً كَـثِـيْـراً لَا يُـحَـدُّ وَلَا يُـعَـدْ
طُـوْلَ الـدَّوَامِ لَـهُ الـثَّـنَـاءُ الأَجْـزَلُ(١)

تمَّ التَّخْمِيْس(٢)

❑❑❑

= فائدة: الصلاة لغة: الدعاء، قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، أي ادع لهم، وشرعاً: ثناؤه تعالى على عبده في الملأ الأعلى، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي العالية.

(١) وقد أنهيت بعون الله تعالى ما قصدت من تخميس هذه المنظومة المباركة، فله الحمد أولاً وآخراً، حمداً كثيراً لا حدَّ له ولا عدّ، وعلى الدوام من غير انقطاع.
فائدة: الحمد: هو الثناء بالكلام على الجميل الإختياري على وجه التعظيم.

(٢) **قيد السماع والقراءة بالمسجد الحرام**:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

فقد قرأت هذه المنظومة على شيخي المحدِّث نظام يعقوبي العباسي، وذلك بقراءة الأخ الشيخ عبد الله كندي وبحضور الأخ عبد الله عيسى، وهذه المنظومة لشيخ شيخنا العلَّامة الفقيه الأديب محمد صالح العباسي رحمة الله تعالى عليه.

١١ رجب ١٤٣٠هـ
٢٠٠٩/٧/٨م
صح وثبت والحمد لله
نظام بن محمد صالح يعقوبي

فهرس الكتاب

الموضوع | الصفحة

قسم الدراسة

التخميس محقَّقاً

❑ ❑ ❑

